النتاج الجديد

١ — القضية الفلسطينية

تأليف : أكرم زعيتر

دار المعارف ، القاهرة — ٣١٩ ص .

ما من قضية أسالت الحبر ، في هذا العصر ، كقضية فلسطين ! وإذا انت تتبعت ما كتب حول هذا الموضوع ، في شتى الأقطار ، أعياك الاستقصاء ، ثم لم يقف بك عند حد ، ولا افضى الى نهاية ... فالقضية ما تزال قائمة ، والحلول التي يضعها المفكرون والساسة ، تشير كلها إلى « حقائق ظرفية » بمعنى أن كل ظرف من ظروف تلك القضية يوجه الأذهان نحو حل موقت ، آني . وهذا « الحل » يختلف ايضاً باختلاف واضعيه ، واتجاهاتهم ، ومبادئهم ، وأهدافهم

ولكن القاعدة السياسية السليمة التي أخذ بها هذا العصر ، وأقرها المنطق الانساني العام في مثل هذه الشؤون ، هي أن يكون لأهل كل بلد الأولية في تقدير مصيرهم . وهذا يفيد أن للفلسطينيين — وهم ابناء القضية — الرأي الأول ، في حل المعضلة .

ومؤلف هذا الكتاب مواطن فلسطيني ، رافق المعضلة في تطوراتها واحداثها وعاش في اجوائها ، وتقلب منها على اشواك وفجائع وآلام ، وشهد أكثر ما جرى في بلاده ، وعرف كيف بدأ هذا « الواقع » الذي يستند اليه اليوم من لا يهمهم « الحق » ، والى اي شيء انتهى ، وفي ذهنه صورة واضحة ، عما « يجب » ان ينتهي اليه .

وتفصيل ذلك في كتابه هذا الذي يشتمل على ٣٨ فصلا عرض فيها جغرافية فلسطين وتاريخها القديم والحديث ، وتحدث عن الحركة العربية وموقفها من بلاده ، ثم عن الصهيونية ، حتى إذا بلغ في عرض عهد الانتداب وما حدث خلاله ، أفاض في عرض الأحداث وذكر ملابساتها ، من الشروع في « تهويد » فلسطين ، الى النضال السلبي ، الى المؤتمرات الى الثورات العربية المتكررة ، الى اللجان التي كانت تبعث بها السلطة المنتدبة ، الى المفاوضات بين بريطانيا والعرب ، الى تدخل امريكا ، الى قيام هيئة الأمم المتحدة وقرار التقسيم ، الخ ...

والفصول الأخيرة الخمسة يبحث فيها المؤلف موضوعات الساعة ، وكل ساعة من قضية فلسطين ، كالحصار الاقتصادي حول اسرائيل ، واسباب الكارثة ، وخطر الصهيونية على العروبة ، واخيراً ، سبيل الخلاص . وينتهي الكتاب بخرائط توضح مناطق الانتداب ، وتقسيمات معاهدة سايكس — بيكو ، وحدود التقسيم كما وضعتها هيئة الأمم ، ومواقع العرب واليهود اليوم ...

الكتاب مفيد في الجانب التاريخي منه ، لأنه يصور الحوادث التي تعاقبت على ارض فلسطين ولا سيما في الحقبة الأخيرة ، بتسلسلها الواضح ، وتفصيلها الذي يطلع القارئ والباحث على الخفايا ، ولكنه يصبح ضحلا ، سطحياً لدى كل موقف يحتاج الى فكر عميق ، واحاطة بأسرار التاريخ الحديث ، وتدبر للوقائع في أصولها ومتجهها ، فهو يقرر مثلا ، في « أسباب الكارثة الفلسطينية » ، تقريرات مقتضبة ، مفككة ، مشوشة ، فيجعل لها — أي للكارثة — ثلاثة انواع من الأسباب : بعيدة ، وخارجية ، ومباشرة . ويحسب انه اعطى ما يطلبه القارئ من مثل هذا العنوان ، كل شيء ، في ثلاث صفحات !

هذه الطريقة في البحث — وهي شبه مدرسية — لا تسمن ولا تغني من جوع ، ثم لا تفيد القارئ في شيء ، ان لم تكن مضرة ، فاسباب الكارثة الفلسطينية أعمق مما ذكره الأستاذ زعيتر ، من « ضعف بنية الأمة العربية » أو « افتقارها الى روح النظام والضبط » ، أو ...

انها تتناول قضية الحضارة الإنسانية برمتها ، وتشير الى انحطاط المدنية الغربية وافلاس الغرب في كل منحى من مناحي الرقي الحضاري السليم .

ودليلنا على ذلك يؤخذ من هذه الظاهرة الواضحة ، وهي أنه ما من امة عاشت دهرها كله متماسكة ، قوية ، سيدة ، ولكن ذلك لم يجعل لغيرها يداً في طردها من أرضها ، ليحل هو محلها ، بينما ما جرى في فلسطين يؤكد اشتراك كل الذين ايدوا اسرائيل في « الجريمة » التي وقعت على تلك الأرض . وهذا ينفي ان تكون اسباب الكارثة منحصرة في «ما اعتور أخلاق الأمة العربية» بسبب فقدان السيادة القومية مدة طويلة ، ويثبت ان المدنية الحديثة التي يوجهها الغربيون هي « المسؤولة » عن هذا الواقع . والعرب مسؤولون بنسبة ما انصاعوا للمدنية الغربية ، واذعنوا لموحياتها الظالمة ، لا اقل ولا اكثر ...

هذا فيما يتعلق بالأسباب ، فاذا انتهيت الى فصل « سبيل الخلاص » وقعت على الضحالة نفسها في التفكير ، من مواعظ اخلاقية ، ودعوة الى الايمان ، واعتبار للسلاحين : السلبي والايجابي ، وأخذ بمبدأ القوة ، وذكر « ما يجب » في حقول الإصلاح والنظام والتعبئة .

ذلك بأن المؤلف — وهو الذي تاه عن الأسباب الحقيقية للكارثة — لم يعد واعياً أسباب الواقع الذي يدعو الى اصلاحه ، فاوغل في « الخطابة » والوعظ والإرشاد ، ولم يترك كلمة « يجب » وكلمة « لابد من ... » مرة من المرات !

هناك سبيل واحد للخلاص ، هو « العمل » الدائب المستمر ، على التخلص من تحكم الأجانب وسيطرتهم ونفوذهم ، في جميع الحقول والميادين ، حتى اذا توصلت البلاد العربية الى تحقيق سيادتها المطلقة على اراضيها ، استطاعت بسهولة ويسر أن تعيد للفلسطيني سيادته على فلسطين . وما عدا ذلك فحماسة ، وعاطفة ، وتضييع للجهد فيما لا طائل تحته ..

٢ — العرب : تاريخهم بين الوحدة والفرقة

تأليف : محمود كامل

المطبعة العالمية — القاهرة — ٤٥٠ ص .

هذا الكتاب عرض لتاريخ العرب ، كمجموعة عرقية وثقافية بشرية ، من زاوية تكوينهم العام ، واتحادهم وتفرقهم .

يقول المؤلف في مقدمة كتابه ، بعد أن وضع لائحة بأسماء البلاد العربية ، وعددها ٢٥ ، ما يلي : « هؤلاء العرب هم الذين أحاول في القسم الأول من هذا الكتاب — لكي يستوفي هذا البحث الشاق المتشعب كيانه العلمي بقدر الامكان — أن اتحدث عن تاريخهم ، وان اعنى في هذا القسم بابراز الفترات التي تحققت فيها وحدتهم ، على ان يكون القسم الثاني منه عن اسباب الفرقة بين العرب التي فتت في عضد تلك الوحدة ، وان اختم هذا الكتاب بتحليل وعي الوحدة العربية في القرن التاسع عشر ، كيف نشأ ، وكيف تطور ،

و باستعراض المشاكل والصعاب التي تعترض هذه الوحدة في الوقت الحاضر ، وان التمس الوسائل لتحقيق هذه الوحدة وان استهدف التطور الطبيعي الذي يجب ان تمر فيه هذه ، لكي تكتمل لها الأشكال العملية المرجوة . »

هذه أول مرة يحاول فيها مؤرخ وضع تاريخ للعرب كأمة ، وسرد الحوادث والأوضاع في مختلف انحاء العالم العربي ، من هذه الزاوية . وقد حشد المؤلف في محاولته هذه ، جهوداً كبيرة ، وبذل في سبيل حشدها ، جهداً اكبر ، لا يوازيه غير ما بذله الدكتور نبيه فارس ، والاستاذ محمد توفيق حسين ، في كتابهما المعروف : « هذا العالم العربي » .

وقد استعان الأستاذ محمود كامل بالدراسات الأجنبية ، وتربع فيها ، واعتمد عليها الى درجة يمكن القول انها غير طبيعية بالنسبة لعربي مثله ، لأنه لم يحقق فيها التحقيق الكافي .

تأمل أنه نقل عن صحيفة « الطان » الفرنسية بتاريخ ٩ أكتوبر ١٩١٥ الفقرة التالية : « كان بين الذين شنقوا بأمر الأتراك في ساحة بيروت محمد المحمساني ... » ولو حقق في الموضوع ، لوجد أنه « المحمصاني » ، ولكن اعتماده على النقل تاه به حتى عن الأسماء وصيغتها العربية الأصلية .

على ان هذه الهنة – أي اعتماد المراجع الأجنبية – ليست ذات بال ، فللكتاب فوائد جليلة ، لا يؤديها غيره فيما اعلم ، لأنه يثير كل القضايا القديمة والحديثة المتعلقة بالقومية العربية ، ووحدة العرب ، والحركات الشعوبية ، والنزعات الاقليمية ، والخلافات الفكرية والمذهبية ، ويعرض مختلف وجهات النظر التي مرت بها الفكرة العربية خلال الأعصر الأخيرة ، بشكل واضح يعتبر بحق آية في التبويب والترتيب . ويظهر من مجمل كتابه انه حريص على « موضوعية » البحث ، بمعنى اذه يتناول الأحزاب مثلا في لبنان ، وفي غير لبنان ، ليعرض مبادئها وخططها ، دون أن يناقش أو يرجح .

وقد يكون الأخير أهم فصل في هذا الكتاب ، وهو ذاك الذي جعل عنوانه : « مستقبل الوحدة العربية » حيث يتتبع الاحتمالات العملية الممكنة لتطور الوحدة ، ويقرر مثلا « ... والريف المراكشي الذي يخضع لإسبانيا ، وطنجة التي تخضع لرقابة دولية ، قد لا يصعب اعادتها الى حظيرة الوطن المراكشي » . هذه نبوءة تحققت ، وتحقيقها يشير الى مدى ما في هذا الكتاب من حس واقعي وتفكير منظم ، واحاطة شاملة بممكنات الأمة العربية .

اما المخطط الذي يضعه الأستاذ كامل لتحقيق الوحدة فهو :

١ – الإعداد التربوي

٢ – ابراز الأقطار العربية غير كاملة السيادة مع دول الجامعة كوحدة في الأسرة الدولية .

٣ – ارساء قواعد الجنسية العربية

٤ – توحيد التمثيل السياسي العربي

٥ – التوفيق بين المذاهب الإسلامية

٦ – وخز الضمير الدولي وخزاً منظماً مستمراً ، على نطاق واسع ، عما ارتكب من جرائم في ارض فلسطين .

هذا المخطط صحيح ، ولكن كان من الأفضل ، والمؤلف يبحث في « مستقبل الوحدة » ان يعرض الصعاب والعقبات التي تعترض كل بند من هذه البنود ، فالإعداد التربوي مثلا يكتنفه اليوم ، وستظل تكتنفه ، صعوبات تصدر عن القوى المخزية التي يهمها ان يظل العرب على تفرقهم . ومن الخير لنا ان نواجه مثل هذه الصعوبات ، وان نتأمل مجاريها ومخابئها ، ليمكن الاحتياط لها .

وجل ما يقال في هذا الكتاب ان مؤلفه مؤهل لوضعه ، قابض على زمام موضوعه ، واع كل ما يحيط به ، وهو الذي انتدبته جامعة الدول العربية عام ١٩٤٩ ليمثلها في الدورة الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة .

٣ – القصص في الأدب العراقي الحديث

تأليف : عبد القادر حسن أمين

مطبعة المعارف – بغداد – ٢٤٠ ص .

العناية بأدب العرب الحديث ، ضئيلة . ولو لا بضع محاولات نقدية نشأت في لبنان ومصر ، ثم وقفت ، لكانت معدومة . اما في العراق ، فقليلا ما تقع على ناقد يعنى بانتاج العراقيين في الحقل الأدبي .

وتشاء المصادفات أن يبرز العراق الحديث في ناحيتين ، ويحلق بهما تحليقاً واضحاً : الشعر ، والقصة ، وهما أقوى الأنواع الأدبية ، واردها بالفائدة على الناس .

وها هو الأستاذ عبد القادر حسن امين يعطينا في كتابه هذا ، صورة عن جهود العراق في حقل القصة ، ويفصل لنا هاتيك الجهود بدقة وأمانة . إلا انه لم يعط هذه الصورة كناقد متبرع ، ولا كباحث يريد خدمة ادبية خالصة وانما هي « رسالة قدمت الى الدائرة العربية في الجامعة الأميركية ببيروت ، الحصول على درجة ما جستير في الآداب »

صحيح أن هذا لا يضير المؤلف ، ولا الموضوع ، ولكنه يجعل الأمر محض عمل مدرسي ، وينأى به عن الجو النقدي الصافي الذي يستهدف خدمة عامة .

يضم هذا الكتاب بين دفتيه ثلاثة ابواب وخاتمة بالاضافة الى تمهيدات مبدئية عن حركة الأدب العراقي الحديث ، والعامل المؤثر في نشوء القصص ، وحركة الترجمة . والباب الأول يضم اربعة فصول ، كلها دراسات للقاصين العراقيين امثال ذو النون أيوب ، وعبد المجيد لطفي ، وأنور شاؤول ، وغيرهم .

والثاني حديث متصل عن الأقصوصة العراقية بعد الحرب العالمية الثانية وممثيلها البارزين مثل عبد الملك نوري وفؤاد التكرلي وشاكر خصباك ...

والثالث بحث في القصة العراقية ، وتحليل لأهم القصص العراقية الحديثة ، ودرس لأبطالها وعواطفهم وافكارهم واتجاهاتهم ، وما يتصل بذلك من تصوير للمجتمع العراقي الحديث .

الكتاب قيم لأنه سجل واف لكل ما صدر في العراق من قصص وأقاصيص ، وبيان مفصل للقاصين وما قاموا به من اعمال وتآليف في هذا الحقل ...

عبد اللطيف شراره

أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميركية

بقلم : جورج صيدح

من منشورات معهد الدراسات العربية العالية . القاهرة

قديماً يقال « والشيء من معدنه لا يستغرب » وهو بحق يقال الآن في موضوع هذا الكتاب الذي يجمع بين دفتيه المحاضرات التي القاها المؤلف في معهد الدراسات العربية العالية حول الأدب والأدباء في المهجر . والاستا

« صيدح » إنما يتميز ممن تناولوا هذا الموضوع قبله – على كثرتهم – بانه عاش في المهجر ، وبلا منه ما بلا اخوانه ، وشاركهم في عواطفهم وتجاربهم ، وعانى ما عاناه من حنينهم ، فلذلك اذا كتب كتب بصدق ، واذا صور صور بحياة ، لأن أكثر من ترجم لهم ، وتحدث عنهم قد عاشرهم وصاحبهم ، فمن هذه الناحية ، يعد الكتاب مصدراً غنياً أميناً، ومرجعاً ثقة في التحدث عن هذا الأدب .

والكتاب يمكن رده الى قسمين : القسم الأول يبحث في ادب المهجر واصوله ودواعيه واثره وقيمته ، والقسم الثاني يتناول تراجم عدة لادباء المهجر .

في القسم الأول يطالعنا الكاتب بآراء طريفة ، وحقائق كنا بعيدين عنها ... ومن ذلك حملته على الهجرة ، وتهاون الحكومات العربية في تيسير هذه الهجرة لأناس يعيش اكثرهم على الشقاء، ولا يسلم منهم الا القليل القليل –«والحكومة في نشوة المغازلة تنشر الأنباء المثيرة عن ثروات المغتربين وسلطانهم المديد . فتشجع المقيمين على المغامرة اقتداء بهم ، ويسمع المهاجرون القدامى من افواه القادمين أخبار الأزمات والفضائح والجرائم والفوضى فينتزعون من اذهانهم فكرة العودة ... »

أما الأدب المهجري فهو ادب عربي البذار ، عربي الأرومة ، عربي الجنى ، فرع من دوحة العروبة ، ورسالة عربية لم يلصق بها الغرب الا طابع البريد ... والمؤلف يتبع في دراسته وسيلة تمحيص ما لديه من آثار أدبية انتجها الأدباء المهاجرون ، والتحقيق في روعتها البيانية ، وقيمتها الفكرية والتوجيهية . والأدب المهجري يتميز قالبه بالتحرر التام من قيود القديم مع استبقاء ما لان منها للصياغة الحديثة ، وما طاوع نزعة التجدد ... كما يتميز مضمونه بالطابع العاطفي والحنين ، والطابع الصوفي الشرقي ، والطابع التأملي ، والطابع الخلقي ، والطابع الواقعي ، والطابع القومي ، والطابع الأنساني الذي يشع بروحانية الشرق ، ويتطلع بروحه الى المثل العليا في الحياة ، ويتعاون مع قوى الخير لخلق عالم أفضل ، شأن الأدباء العالميين . على ان هذا الطابع الانساني لا يناقض الطابع القومي الذي اتسم به « لأن الرسالة القومية تساير في مراميها الرسالة الانسانية ، ولا تناقضها ، لأنها تدعو الى اقامة العدل واعلاء الحق ، واعادة الحرية لوطن هو جزء من الوجود الشامل ، ولشعب هو جزء من الانسانية » .

واذا تحدث المؤلف عن التجديد اعطاه معناه الحق الواعي بقوله : «والتجديد لا يبرر نقض اللغة ، والعبث بأوزان الشعر . بل عليه أن يغني اللغة ، ويقويها بالابتكار ، لا ان يسيء اليها بالتطرف والاستهتار »

ومن فضل أدباء المهجر على اوطانهم انهم هم الذين حالوا دون نسيان المغتربين لبلادهم واهلهم ولغتهم... ولكن كيف تغدو الحالة عندما تسكت هذه المناقير الى الأبد ؟

اما فصله المعقود في « سر التفوق في ادب المهاجرين » فهو الفصل الجديد حقاً ، الذي كشف من مخبآت هذا الأدب ، وبدل ما كنا نعتقد فيه ... فكثير

دار الآداب تقدم

فؤاد الشايب
مؤلف « تاريخ جرح »

يطلع على القراء العرب
بعد صمت عشرة أعوام

بقصة كل موظف عربي

● مأساة نفس في صراعها مع عبودية الأقدار
● حكاية جيل يبحث عن مثله
● حياة تروى وقائعها يوماً بعد يوم في أوراق خلفها وراءه موظف

يصدر قريباً

من النقاد تساءلوا عن سر التفوق في هذا الأدب : فمنهم من رده الى الغربة التي ارهقت حسهم ، ومنهم من رده الى سبب تطعيم ادبهم بأدب الغرب . وهنا يثبت لنا المؤلف ان اكثر ادباء المهجر كانوا يجهلون ادب الغرب . وفي طليعتهم الياس فرحات وابو ماضي الذي نظم قصيدته « فلسفة الحياة » وهو في سن العشرين . وعنده ان الكلمة الفاصلة في هذا الموضوع ان ادب المهاجرين ليس ثمرة انتقالهم الى المحيط الأميركي ، ولا هو وليد أدب الغرب لأن اكثرهم لم يقرأه ... ولكنهم – كما يقول نعيمة – أصحاب موهبة طبيعية ، والموهوب هو الذي يخلق بيئته ، ولا تخلقه البيئة . فالموهبة الفطرية ، لا الثقافة ، هي مفتاح السر في تفوق ادب المهجر ، يضاف اليها الجد والاجتهاد والتأمل العميق .

ولكن لي سؤالا اريد ان اعرضه بصراحة : لقد رأيت نسخة من الجداول – ديوان ابو ماضي – وهي النسخة المهداة الى الفيلسوف المرحوم الريحاني – وقد كتب على بعض القصائد « مقتبسة عن الانجليزية » ومنها قصيدة « امي »... فبأي تعليل نتمسك في هذه الحالة ؟ ومن اي طريق سلكت هذه القصائد الانجليزية الى ابي ماضي ؟ على اننا نعلم يقيناً أن الريحاني سيد أدباء المهاجرين في معرفة الانجليزية ! ...

ويدافع المؤلف عما نسميه « ادب المناسبات » لأنه يتخذ المناسبة الضيقة منبراً واسعاً للأفكار الواسعة . « وليس شعر الحفلات في المهجر من النوع السطحي المبتذل ، ولا يجوز الحكم عليه بالاعدام قبل التثبت من تهم السطحية والابتذال والزلفى والمصلحة الشخصية . »

وبعد أن يورد المؤلف آراء بعض النقاد الذين درسوا الأدب المهجري ، ويرد عليها في كثير من الأحيان ينتقل الى غايته الثانية من الكتاب ، فيترجم لأدباء تعددت اسماؤهم ، ولم يتساو انتاجهم . وبذلك كان القسم الثاني ضئيل الدراسة ، لا يغني الطالب كثيراً في دراسة خصائصه الأدبية والفنية . ولكن معذرة المؤلف في انه اراد ان يعطي صورة كاملة الأجزاء ، بمحاضرات محدودة .

ولعل المؤلف يعود الى هذه التراجم فيغنيها بما عرف عن اصحابها من صور ونقل عنهم من فكر . فيخدم الأدب المهجري بعمله خدمة وافية .

ولنا أن نوجه النقد لمن تولى الاشراف على طبع الكتاب . فقد شحنه بالأخطاء المطبعية وزاد... معان مثل هذا الأثر الذي يخرجه معهد موقر ينبغي أن يبرأ من هذه الشوائب المطبعية التي تثير أعصاب القارئ ... كأعصابي !

والشكر بعد ذلك كله للمؤلف الذي يسر لي هذه المتعة الروحية في زمن ضعفت فيه بضاعة الروح

خليل الهنداوي

في المفهوم القومي

بقلم : جورج طعمه

منشورات النادي الثقافي العربي – بيروت – ٤٤ ص

« في المفهوم القومي » محاولة من نوع جديد ، وخطوط عريضة لدراسة الفلسفة القومية العربية من الناحية التاريخية وعلى نطاقها العربي .

والجدة في الناحية التاريخية من هذه الدراسة تظهر في طريقة عرض الحقائق التاريخية بشكل يؤدي الى الغرض المطلوب من الدراسة وباسلوب قلما اتبع . وقد قيل فيه انه عرض تاريخي متحرك .

ويقول المؤلف « غايتنا اليوم ان نحدد المفهوم القومي لنحدد بالتالي موقفنا منه . وها نحن أمام مفهوم لا يمكن توضيحه مجرداً عن تاريخه . ذلك أن الالفاظ أكثر ثباتاً من الأشياء التي تمثلها . والمؤسسات تتغير وتتبدل حين أن الالفاظ المستعملة لتعريفها تظل واحدة لا تتغير هكذا نتداول الفاظاً مألوفة بيننا كالديمقراطية والسيادة والحرية والأمة والقومية والاشتراكية . وهي كلها مؤسسات تطورت وتبدلت ولا يمكن أن يتضح معناها الحقيقي إلا من خلال تاريخها .

« فالنظرة التاريخية الشاملة تمكننا من القاء ضوء على حاضرنا وسط التاريخ بكامله منطلقين من الازمة التي يعانيها . »

وعن طريق هذا التفهم لاهمية التاريخ في توضيح المذاهب السياسية ، ينطلق الدكتور طعمة ينقب ويعرض تطور المفهوم القومي منذ أن كان هنالك مجتمعات بشرية حتى يومنا هذا ، الذي بدأت فيه طلائع المفهوم الديمقراطي الشعبي للقومية تظهر . وهذا هو المفهوم الذي يجلي الوجه الحقيقي للقومية ويؤمن فائدتها للعالم .

وفي استعراضه التاريخي هذا ينتقل من المجتمع القبلي الى الدولة المدينة ، التي تضم جزءاً من أمة ، والى الامبراطورية التي تجمع اموماً مختلفة . ومثل هذه المجتمعات اذن بعيدة عن ان تكون قومية .

ثم ينتقل الى طور الدول القومي الذي ساعدت الظروف والاحداث على تنميته . ويقسم هذا الطور الى الدوله – الأمة ، والامة – الدولة. والاسبقية في الاولى للدوله لا للأمة . فالسيادة القومية تتجسد في الحاكم . وفي الثاني بالعكس ، أي أن الشعب او الأمة هو نقطة الثقل او الارتكاز في الدولة .

وقد تمكن الدكتور طعمه عن طريق هذه المعالجة التاريخية للموضوع من كشف حقائق تاريخية تدعم المفهوم القومي كنظام مثالي للعلاقات الدولية .

وهو وان قام بدراسة تطور القومية كما صنع الكثيرون من قبله ، الا انه قام به بشكل جديد يدعم هذا المفهوم بقوة جديدة .

ومن عناصر القوة في هذه الدراسة أنها تتصل بالواقع العربي وتغوص في كل من مشاكله ، فاتت واقعية غير مجردة من عناصر الحيوية والفعالية المطلوبة في مثلها .

وكان من الطبيعي أن ينتقل الكاتب الى المجال العربي ليشترك في وضع الفلسفة القومية العربية ، فيحدد النظام الحياتي الذي يجب ان يتبعه الشعب العربي عندما يحقق وحدته القوميه .

ولا يغفل الكاتب الناحية الاقتصادية في حياة الشعب . فيدرس علاقة الاشتراكية بالقومية ليستنتج انها ضرورة للمجتمع القومي ، وان الاشتراكية لا يمكن ان تطبق على الوجه الأكمل الا ضمن الدولة القومية .

ولابد ونحن في مجال التحدث عن هذه الدراسة من لفت النظر الى نقطة هامة ، في نظرنا ، وهي أن الدكتور قد مزج بين الوحدة القومية اللا ارادية والوحدة السياسية الإرادية . فاننا لو نظرنا الى الواقع العربي لوجدنا انه من الناحية السياسية مجزأ الى دويلات عديدة لكل نظامها الخاص وتشريعها وجيشها ...الخ هذا مع العلم أن العرب شعب واحد يعيشون في وطن واحد ولهم ميزات قومية واضحة لم تتمكن التجزئة السياسية من التغلب عليها حتى الآن .

ونحن نقول انه لو جاز لنا المزج بين هاتين الناحيتين ، لكان هذا منسا

اعتقاداً بعدم وجود امة عربية واحدة ، ولما جاز لنا بالتالي كوننا قوميين ، المطالبة بوحدة تذهب أبعد من الحدود القومية !! ...

ونقطة أخرى لا بد من لفت النظر اليها وهي قول الدكتور ان القومية وسيلة لا غاية ، ويستطرد قائلا « وسيلة لتحقيق افضل قومية والمشاركة الفعالة عن طريقها في بناء الانسانية . »

ومن معرفتي الشخصية للدكتور اعلم جيداً أن هذه النقطة واضحة في ذهنه ، إلا أن اسلوبه الفسلفي أخرجها بهذا الشكل الغامض .

ان القومية ما هي بالوسيلة ولا بالغاية .. بل هي حياة كاملة ، كما بين الدكتور في اكثر من موضع من دراسته .

ولا اعرف كيف يمكن تفضيل قومية على أخرى . ولذا فاني اعتقد أن الدكتور يعني الانتقال من طور الدولة الامة الى طور الامة الدوله ، او بعبارة اخرى الى المجتمع القومي . واعني بالمجتمع القومي ذلك المجتمع الذي تتوفر فيه الامكانيات لكافة المواطنين ليحيوا حياة كريمة ولن ابحث هنا ما اعني بالحياة الكريمة اذ ان هذا ليس بالمجال المناسب .

مع هذا اوافق الدكتور على أن الامة عندما تتوصل الى المجتمع القومي فقط ، يمكنها ان تؤدي رسالتها في بناء صرح الانسانية السليم ، حيث تحترم الحريات وإرادة الامم .

* * *

« في المفهوم القومي » نواة دراسة يمكن أن تسد قسماً كبيراً من العجز الحاصل في أدب الفلسفة القومية العربية اذا ما وسعت لتتطرق الى مجال أو في من التفاصيل .

الى هذا ندعو الدكتور طعمه وغيره من العاملين في الحقل الفكري القومي .

أديب قعوار

صدر

الجزء الثاني

من

الروم

في سياستهم

وحضارتهم

ودينهم

وثقافتهم

وصلاتهم بالعرب

عن دار المكشوف ، بيروت

الفن الذي يحتاجه الشعب

بقلم : محمد كامل القدسي ومحمد خير الدرع

منشورات دار اليقظة العربية بدمشق — ١٥٤ ص

هذا كتاب للشعب ، لا للنخبة المصطفاة ولا للمثقفين العصريين ، وانما هو للذين مازالوا يتساءلون ، وقد دهمتهم مظاهر الحضارة الحديثة ولاحقتهم بلاهوادة ، تساؤلات زال عهدها عند الذين يبترون الحلول بتراً . هل يسمح الدين بممارسة الفنون او اشاعتها ونشرها ؟ اليس الرسم والنحت امرين محرمين « شرعاً » ؟ الا يجب علينا ان نكافح السينما والأغاني والرقص و ... ؟

ان الكتاب يعالج هذه الأمور ويجيب على هذه التساؤلات التي ما زالت واردة تقلق ضمير الرجل العادي في وطننا ، وتبعث في نفسه الحيرة والاضطراب . فهو حين يدخل المسجد يسمع كلاماً عتيقاً مقتلعاً من الكتب الصفراء لتأييد ايديولوجية معينة سيطرت على وطننا العربي قروناً طويلة وثبت فشلها في السير بنا إلى المستوى الحضاري الانساني اللائق ، وهو حين يدخل بيته ، او يسير في الشارع ، او يقرأ او يسمع ، يعيش في اتجاه آخر تماماً . ولقد استطاع الكتاب الذي بين ايدينا ان ينجح لأنه دخل المسجد واستمع الى المذياع وشاهد الأفلام ولاحق أهم تطورات الفن الحديث وأقر بخطورة دور الفنون في بناء الحضارة . فهو اذن قد جاء « تركيباً عضوياً » لكل هذا . ذلك لأنه جاء تركيباً لفعالية عقلين ، عقل الأستاذ محمد خير الدرع وهو خريج الجامع الأزهر وعقل الأستاذ محمد كامل المقدسي وهو خريج معهد الفنون العالي بالقاهرة .

والنقطة التي يبدآن منها هي الشعب ، شعبنا « المريض الذي انهكته حمى الفقر والجهل والمرض وكابوس الاستعمار الذي تواصل ردحاً من الدهر اناخ فيه بكلكله عليه وتمطى طويلا ثم لم ينجل عنه الا بعد ان ترك فيه انواعاً منوعة من جراثيمه الوبيلة ليلهيه بها عن النهوض مرة ثانية بوجه الحياة لأنه ير يده قزماً مسوخاً يعرج امامه على رجليه فيشبع بمنظره المضحك لهوه ويرضي غروره حتى اذا خجل هذا القزم من نفسه واراد ان يصلح من مشيته ويتخلص مما علق به من امراض استعداداً للوثوب شغله بمأساة جديدة من وراء الأستار فعاد مرة أخرى لحيرته ويأسه وحاول ان يغرق آلامه في اللذائذ الفانية هرباً من الحقيقة المرة منتظراً أن تاتيه الحياة بيقظة جديدة تتشوق لها اعماقه ويعيش بحبها في عقله الباطني . وهكذا يدور مجتمعنا المريض في حلقة مفرغة لا يدري من اين تبدأ او اين تنتهي » .

والواقع ان المفكرين العرب بدأوا اليوم يقفون أمام هذا السؤال الكبير « من اين نبدأ ؟ ؟ » والمكتبة العربية الحديثة تلقت كتباً عديدة كانت محاولات للإجابة على هذا السؤال ، ولكن كلا منها كان يجيب على ناحية منه ، أي ناحية من الحضارة العربية التي يجب ان ننشئها اليوم بعد ان اصبح التناوم عن ذلك انتحاراً اكيداً .

وعلى هذا فان « الفن الذي يحتاجه الشعب » هو محاولة للإجابة على هذا السؤال الكبير من وجهه الفني . واذا كانت هناك كتب حديثة اخرى تشير الى « البدء في البناء » للحضارة العربية المنتظرة من وجهها السياسي او الاقتصادي او العلمي او الديني ، فان هذا الكتاب يبدأ في تناول وجهها الفني . اما نقطة البدء فنحن متفقون عليها كل الاتفاق ، الا وهي الدراسة الموضوعية الجديه

كتب وردت الى المجلة

وسينقد بعضها في اعداد قادمة

* **الأسطول الحربي الأموي** بقلم أنيس صايغ
دراسة – المطبعة الفنية ، بيروت – ١٤٦ ص
* **هنيبعل بطل قرطاجة** بقلم جوزيف اليان
رواية – المطبعة الكاثوليكية ، بيروت – ٩٦ ص
* **هارب من القدر** بقلم نخائيل صوايا
قصص – المطبعة الكاثوليكية ، بيروت – ١٠٠ ص
* **بدلا من الخوف** بقلم انورين بيفن
ترجمة كامل زهيري – دار النديم ، القاهرة – ٢٢٨ ص
* **هؤلاء الناس** بقلم جعفر الخليلي
قصص – مطبعة المعارف ، بغداد – ١٥٦ ص
* **محمد اقبال** بقلم بعض الكتاب
دراسة – منشورات سفارة الباكستان بالقاهرة – ١٠٤ ص
* **الياس فرحات** بقلم عيسى الناعوري
دراسة – دار النشر والتوزيع بعمان – ١٠٠ ص
* **مختارات من الأدب البصري الحديث** –مطبعة الاديب البصرة –٧٢ص
* **عودة لقمان** بقلم أديب عباسي
حكم – مطبعة الحسين ، عمان – ١٧٦ ص
* **موطن الاحلام اسبانيا** بقلم عماد الدين التكريتي
مقالات – مطبعة العلوم والآداب ، دمشق – ١٦٠ ص
* **اللوحة** بقلم غوغول
رواية تعريب الدكتور بديع حقي – مطابع دار العلم للملايين ، ١٠٤ ص
* **كنت في مراكش** بقلم ماجد غنما
دار النشر والتوزيع والتعهدات – ١١٠ ص
* **حصاد الأشواك** بقلم عبد الحسين العبد الله
ديوان شعر – المكتبة العصرية ، بيروت – ٢١٢ ص
* **رفقاً بالعذارى** بقلم حامد السعودي
مسرحية – مطبعة الخبر ، بصرة – ٨٢ ص
* **مع ابي تمام** بقلم عبد الحميد محمد المنيف
* دراسة – توزيع مكتبة النجاح بتونس – ٩٦ ص
سنانو صلاح الدين بقلم عارف تامر
* **اتجاهات الفلسفة المعاصرة** بقلم اميل بريه
ترجمة الدكتور محمود قاسم – دار الكشاف ببيروت – ١٢٠ ص
* **مكسيم غوركي** بقلم نجاتي صدقي
دراسة – سلسلة أقرأ ، دار المعارف بمصر – ١١٢ ص
* **عصر المماليك** بقلم محمد الحبيب ابن الخوجة
دراسة أدبية – منشورات كتاب البعث ، تونس – ٩٠ ص
* **مرآة المجتمع** بقلم الدكتور الطاهر الخميري
مقالات – كتاب البعث ، تونس – ١١٢ ص
* **ماي شهر الدماء والدموع** بقلم ابو القاسم محمد كرو
محاضرة – كتاب البعث ، تونس – ٩٦ ص
* **البحث العلمي في العالم العربي** بقلم شارل مالك وفؤاد صروف وشيث نعمان ومصطفى نظيف – هيئة الدراسات العربية بالجامعة الاميركية ببيروت – ١٠٧ ص

لواقع شعبنا وتراثه واتجاهه الشعوري . وأما ركائز البناء وطريق المعالجة فاننا نخالف المؤلفين فيها. في رأينا ان معالجة مثل هذا الموضوع تتطلب تناول الاتجاهات الفنية في الحضارات الأخرى وتفهمها وهضمها والتعرف على قيمتها كي لا يكون بناؤنا الجديد ناقصاً او متأخراً عن انسان هذا العصر أو اضعف من أن يمدنا بوسائل اغناء الحاضر والمستقبل . والمؤلفان لم يعتمدا ذلك ، والكتاب يكاد يكون خالياً من الاعتماد على التراث الفني العالمي وفلسفات الفن العديدة المتطورة . واكثر من هذا أن المؤلفين حين يريدان ذلك يجتزئان الأمر اجتزاء يؤدي الى الغموض والتشويش كما حدث في قولهما : « لقد عرف بعض الفلاسفة الفنون بانها ابتكار في اتساق وانسجام وانتظام وجعل منهجها الذوق خاصاً كان او عاماً ». ماذا نفهم من هذا التعريف ؟ ان النفس الأزهري يتغلب هنا على النفس الفني ، لا بل هو يسيطر على كل صفحات الكتاب . فالفن هو « طريق للسمو الروحي والتهذيب الأخلاقي والترفيه عن النفس المثقلة دائماً بأعباء الحياة » والفنون هي « برد وسلام للشعوب الحية الناهضة » و« الفنون تدعو الى الفضيلة » وهذا هو النفس الأزهري الخاص . ونحن ان قبلنا بهذه المقدمات وسرنا في اتجاهها البسيط فسنقرأ فصولا مختصرة عن رسالة الفنون ، والتصوير والنحت ، والسينما والمسرح ، والموسيقى والشعر . وسوف نتعرف الى « الأدب العربي كفن » ودور الموسيقى في تاريخ العرب والى التلحين والأداء ، ونستعرض الواناً من الشعر غناها العرب لنصل الى خاتمة مدهشة هي « نداء الى الإذاعات العربية » .

على ان اهم ما في « الفن الذي يحتاجه الشعب » فصل عقدة المؤلفان حول « الإسلام والفنون » . ان الطرف السلبي الذي يبعث قلق الحيرة في نفوسنا هو ما يبثه الرجعيون دعاة النوم الأبدي فوق تلال الماضي من ان ممارسة الفنون خروج على الاسلام ، ولكن « محال ان يكون الاسلام سبباً في حرمان المسلمين من شيء ذي أثر عميق في حياتهم وبناء امجادهم كالفنون الجميلة .. وان الظن الذي يساور بعض الأفهام الفاسدة من ان الاسلام دين زهادة وانكماش وعبادة محضة وجد دائم وحرمان من متع الدنيا هو اكبر جناية يمكن ان يصيب بهـا هؤلاء الدين في الصميم ... ولقد قال تعالى : وابتغ نصيبك من الدنيا » ص ٤٢

هل حرم الدين الرسم ؟ هناك بضع احاديث نبوية تثبت بالتدقيق انها من اليهود ودسهم على التراث النبوي .

هل حرم الدين النحت ؟ اننا نرى في القرآن الكريم ذكراً للتماثيل التي كانت تقام لداود باذنه « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً » . ومن ناحية اخرى فقد ثبت أنه كان لعائشة دمى تلعب بها امام الرسول دون ان ينكر عليها ذلك . ثم ان القرآن لم يشر الى تحريم التصوير والنحت لا من قريب ولا من بعيد .

هل حرم الدين الغناء ؟ ان كل ما ورد في السماع او الغناء من نصوص شرعية شاهدة له لا عليه . فقد جاء في الحديث « ما بعث الله نبياً الا حسن الصوت » . وقال الغزالي « واما سماع الصوت الطيب من حيث هو طيب فلا ينبغي ان يحرم بل هو حلال بالنص والقياس » .

اذن فالدين لا يحرم الفنون ولكنه يحرم التهتك في الفنون والابتذال والتدني فيها الى مستوى الإثارة الشهوانية . وهذا لا يساعد على بناء حضارة ، وهذا ليس « الفن الذي يحتاجه الشعب » .

شريف الراس